في مستقر تبقى

كتبها

مسير ماطر الظفيري

الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

المقدمة

الحمد لله المنعم على عباده بالنعم الكثيرة، القائل في كتابه: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل: ١٨]، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله القائل فيما صح عنه: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**»، وعلى آله الأخيار، وصحبه الأبرار، ومن تبعهم واقتفى أثرهم كلما تحرك كوكب ودار، وبعد.

فإن الله امتن عليّ في سنوات ماضية أن كتبت بعضًا من المقالات، وقد تم نشرها بفضل الله تعالى في جريدة الوطن تحت صفحة: (مساحة للجميع)، ونظرًا لاستمرار فائدتها وتحقق ما بها في كل زمان، فرأيت أن أجمعها في مؤلف واحد، وأنشرها مرة أخرى علّ الله تعالى أن يمن علي فيتقبلها عنده خالصة لوجهه الكريم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والعبد دائمًا بين نعمة من الله تحتاج إلى شكر، وذنب يحتاج فيه إلى استغفار، وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائمًا، فإنه لا يزال يتقلب في نعم الله وآلائه.

[التحفة العراقية (١/٧٩)].

وقال الشاعر:

إذا كنـــت فـــي نعمـــة فارعهـــا فـــإن الـــذنوب تزيـــل الـــنعم
وحُطهـــا بطاعـــة رب العبـــاد فـــرب العبـــاد ســـريع الـــنقم

وفقنا الله وإياكم لذكره وشكره وحسن عبادته.



صورة الحياة!

نشر في جريدة الوطن يوم الاثنين: ٨ من جمادىٰ الآخرة ١٤٣٠هـ الموافق: ١/٦/٢٠٠٩م
العدد: (١١٩٩٥/ ٦٤٤١)، الصفحة: (٢١)

عندما توفي عمي رحمه الله قبل أيام وكنا عند المغسل نغسله؛ دخل علينا شاب معه قطعة قماش؛ فإذا بها طفل صغير ولد ميتا؛ فغسل ثم وضع مع عمي في نفس الجنازة، فقلت سبحان الله العظيم القدير!، عمي توفي عن عمر يناهز السادسة والسبعين رحمه الله وهذا الطفل ولد صغيرًا قبل أن يرىٰ الحياة!، وفي ديوان العزاء رأيت لوحة فنية معلقة تنبض بالحياة! (أشجار وأنهار وقصور) فتذكرت قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، هذه هي صورة الحياة الحقيقية؛ شخص يموت وآخر يولد ولكن هل من معتبر؟

كم تمنينا أن ننجز أمورا في الأيام التي ذهبت منا؟

وكم تمنينا أن نكون في أحسن من حالنا الآن في الأيام السابقة؟

وكم رأينا غيرنا تقدم وازدهر؟

وكم وكم وكم...

إنها الأماني التي تأخذنا من شيء لآخر حتىٰ ﴿إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣] قلنا كان لفلان وكان لفلان وأردنا وأردنا . . . أخي هل بحثت عن حقيقة رغبتك وسألت نفسك الآتي:

هل هذه الرغبة حقيقية أم زائفة؟

هل هذه الرغبة موافقة لشرع الله وسنة رسوله ﷺ أم مخالفة؟

هل النفع منها دنيوي فقط أو دنيوي وأخروي؟

لا تكن كالمرأة الحمقاء التي غزلت وغزلت وغزلت ثم نكثت غزلها من بعد قوة، ولاتكن كمن يقول أتمنىٰ أن أصل إلىٰ نهاية هذا الطريق وهو يرىٰ الطريق أمامه ولايقوم فيمشي فيه!، كم فاتتك من انجازات؟ وكم تحسرت علىٰ ما فات؟ كم ندمت وكان حينها لاينفع الندم لأن الأمر انتهىٰ وانعدم؟، أخي أنا لاأقول هذه الكلمات لأسود بها حياتك وأدعوك بها للتشاؤم لا والله بل لأقول لك قم فثابر وارغب وصابر واعلم أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله، قال ﷺ: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» [رواه الترمذي]. ودعني أذكرك ببعض الأسئلة المهمة جدا لك في حياتك:

هل بررت والديك أم كانا آخر الاهتمامات لديك؟

هل حافظت على الصلوات أم هي في آخر الاهتمامات؟

هل حافظت على أولادك وزوجتك من الضياع أم تركت تربيتهم للساقطين والساقطات من أهل الضياع في القنوات التي لاتخشى رب الأرض والسماء؟

هل ابتعدت عن المعاصي أم غررت نفسك بقول إن الله غفور رحيم ونسيت إنه شديد العقاب؟

يـــا مـــن بـــدنياه اشـــتغل	وغـــره طـــول الأمـــل
المـــوت يـــأتي بغتـــة	والقبـــر صـــندوق العمـــل

وأحذرك مما حذرنا منه ﷺ حين قال: «**أتدرون ما المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «**إن المفلس من أمتي، يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته**» [رواه البخاري].

وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ قال: «**الإشراك بالله**». قال: ثم ماذا؟ قال: «**ثم عقوق الوالدين**». قال: ثم ماذا؟ قال: «**اليمين الغموس**». قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «**الذي يقتطع مال امرئ مسلم، هو فيها كاذب**». [رواه البخاري].

وفقني الله وإياكم لما يحب ويرضى وحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه والحمد لله أولا وآخرا.



أنا نازل!

نشر في جريدة الوطن يوم السبت: ١١ من رجب ١٤٣٠هـ الموافق: ٤/٧/٢٠٠٩م
العدد: (١٢٠٢٨/٦٤٧٤)، الصفحة: (٣٩)

عن جَابِرٍ ﵄ قَالَ: «إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ» [رواه البخاري].

كدية: هي القطعة الصلبة الصماء من الأرض.

كثيبا أهيل أو أهيم: والمعنى أنه صار رملا يسيل ولا يتماسك.

في هذا الحديث العظيم من أحاديث الرسول ﷺ عبرة وعظة لكل من تفكر به، إنه يبين لنا أن الدنيا لا تسلم لأحد فكل يأخذ منها ما قدر له، وهي يوم لك ويوم عليك، ذلك أنه لابد من عقبات في الحياة تعترضك يا ابن آدم.

ذكر لي الشيخ/ محمد الأمير ﵀ يوما أبياتا لأحمد شوقي إذ قال:

صـــغير ود لـــو كبـــرا وشـــيخ ود لـــو صـــغرا
وخـــالٍ يشـــتهي عمـــلا وذو عمـــل بـــه ضـــجرا
ورب المـــال فـــي تعـــب وفـــي تعـــب مـــن افتقـــرا
وهـــم لـــو آمنـــوا بـــالله رزاقـــــا ومقتـــــــدرا
لمـــا لاقـــوا الـــذي لا قـــوه لا همـــــا ولا كـــــــدرا

إذا هي الحياة فيها السهل والصعب والحلو والمر والطيب والخبيث ، فيها الألم والفرح والراحة والتعب وفيها وفيها...

وها هو ﷺ في جهاده للكفار مع أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين تعترضهم أرض صلبة يابسة تحتاج لإزالة فينزل ﷺ ويأخذ المعول ويضربها ضربة واحدة تزيل هذه العقبة فكيف حدث ذلك ؟ إنه توفيق من الله تعالىٰ وإعانة منه جل وعلا لعبادة الصالحين.

أخي هل واجهتك أحد العقبات التالية في حياتك ؟

جهزت لأولادك يوما ممتعا ولم تتمتعوا به لضيق مر بك أو أمر أشغلك أو شيء طرأ فأفسد المتعة عليكم ؟

طلبت يوما من أحد أولادك طلبا ولم ينفذه لك ؟

ألقيت كلمة أو فعلت فعلا فلم يقبل منك ؟

دعوت الناس لفعل شيء ولم يطيعوك ؟

حاولت كشف حقيقة إنسان ما ولم توفق ؟

رسبت في الدراسة أو في مادة من المواد؟

سعيت للحصول على منصب (مدير، وكيل، وزير، نائب... إلخ) ولم توفق لذلك؟

و و و... عقبات كثيرة لا يمكن حصرها...

أخي إن ما لابد من فهمه عند كثير من المسلمين اليوم أننا وإن بذلنا الأسباب جميعها فلن نستطيع إزالة العقبات التي أمامنا في هذه الحياة مالم نلجأ إلى رب الأرض والسماوات، كيف لا؟ وهو مدبر الأمور ومصرفها وهو خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا وإليه الأمر كله علانيته وسره، به نحيا وبه نموت، ونسأله ﷻ الثبات حتى الممات. فيا أخي الحبيب عليك بإصلاح ما بينك وبين الله تعالى حتى يزيل الله ﷻ ما بينك وبين قضاء حوائجك وإخوانك وأولادك وأسرتك من عقبات تمنع تقبلهم لحاجتك ومحبتك، وتذكر دائما قوله ﷺ: «**ثم يوضع له القبول في الأرض**».

فالخلاص من عقبة عدم طاعة الأولاد لك هو بتطبيق ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

والخلاص من عقبة عدم وصول الكلمة الهادفة وتقبلها عند الناس هو في تطبيق قاعدة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣].

والخلاص من عقبة عدم استطاعة كشف الحقائق هو التخلص من داء الحسد وتفعيل قاعدة: «**وأن تحب لأخيك ماتحبه لنفسك**».

والخلاص من عقبة الرسوب في الدراسة هو في بر الوالدين، فدعاؤهما مستجاب بإذن الله، فهل بررتهما قبل الامتحان وفي يوم الامتحان وبعده؟

والخلاص من عقبة السعي لمنصب دنيوي هو الانشغال بالآخرة عن الدنيا، والحرص علىٰ الدين وتقديمه علىٰ أي أمر دنيوي، وتفعيل قاعدة: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» [رواه الترمذي].

وأخيرًا «**أَنَا نَازِلٌ**» تعني التواضع والاستقامة علىٰ الدين واتباع هدي خير المرسلين ﷺ، إنها تعني أن ينزل المسؤول من برجه العاجي ويتواضع ليرىٰ أحوال موظفيه ويساهم في تحقيق مصالح العمل لا مصالح جيبه وعائلته وقبيلته!

إنها تعني أن يتواضع الوالد لسماع مشاكل ابنه وبنته وحلها بطريقة الحوار والتفاهم لا بطريقة جاءنا ما يلي!

إنها تعني أن نتسامح فيما بيننا ونتغافر لا أن نتحارب ونتنافر فمن هو الذي ما غلط قط ومن له الحسنىٰ فقط!

إنها تعني أن يغفر الزوج لزوجته والزوجة لزوجها ما قد أخطأ فيه أحدهما وأن يحرصا على أطفالهما ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] فالشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

فلنعتبر بهذه القصة القصيرة العظيمة ولنتنازل ولنقل «**أَنَا نَازِلٌ**» بكل ما تحمله من معنى...

حفظك الله وإياي وجميع المسلمين في غدونا ورواحنا
والحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.



يخوفك ويحبك...

نشر في جريدة الوطن يوم الأحد: ١٢ من رجب ١٤٣٠هـ الموافق: ٢٠٠٩/٧/٥م
العدد: (٦٤٧٥/١٢٠٢٩)، الصفحة: (٦٧)

الإيدز، جنون البقر، حمى الوادي المتصدع، إنفلوانزا الطيور، إنفلوانزا الخنازير، موجة المطر الشديدة المخيفة، موجة الغبار الشديدة المخيفة... إلخ كل ذلك ليقول لك يا ابن آدم انتبه فإني قادر على كل شيء.

ما بين طرفة عين وانتباهتها   يغير الله من حال إلى حال

أخي إننا لا نعلم بعد لحظة بسيطة ما سيحدثه ﷻ من تغيير في الجو من حولنا أو المجتمع الذي نعيش فيه أو النفس التي بين جنبينا فقد يغير الله تعالى الجو من صاف بديع إلى زلازل وأعاصير وبراكين و و و ـ عافانا الله وإياكم من ذلك ـ وقد يغير الله تعالى المجتمع من مجتمع غني مستقر يعيش في أمن وأمان إلى مجتمع فقير مطارد خائف ـ عافانا الله وإياكم من ذلك ـ وقد يقبض الله روح الإنسان في أي لحظة، إذا كل ذلك تخويف منه ﷻ لنا وقد صدق حين قال: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ [الإسراء: ٥٩]، ولكن لماذا يخوفنا وهو قادر على كل شيء؟ لماذا يخوفنا

ونحن لانملك في منع أمره أو معارضته أي شيء؟ فـ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ إنه يخوفنا لنبتعد عن معصيته ونفعل طاعته التي هي الخير ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ [الحج: ٧٧] يخوفنا في الدنيا حتىٰ ننجو بأنفسنا في الآخرة ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] يخوفنا لأنه يحبنا ويحب توبتنا ورجوعنا قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل بأرض فلاة دوية مهلكة معه راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه وما يصلحه فأضلها، فخرج في طلبها حتىٰ إذا أدركه الموت، قال: أرجع إلىٰ مكاني الذي أضللتها فيه فأموت فيه، فرجع إلىٰ مكانه، فغلبته عينه فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه، عليها طعامه وشرابه وما يصلحه**» [رواه الترمذي].

ولا أدل علىٰ حبه لنا من مناداته لنا بـ(عبادي) في أكثر من آية قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وقال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]، وقال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩ ـ ٥٠]، وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، كل هذه الآيات وغيرها تدل علىٰ حبه لنا وأنه يريد منا أن تعبده حق عبادته وتترك معصيته وما يبغضه واقرأ معي

هذا الحديث العظيم من أحاديث المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وآله وسلم ولنتدبر فيه: عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم، فيما روىٰ عن الله ﷻ أنه قال: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم علىٰ نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا. يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته. فاستهدوني أهدكم. يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته. فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي! كلكم عار إلا من كسوته. فاستكسوني أكسكم. يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا. فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني. ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم. كانوا علىٰ أتقىٰ قلب رجل واحد منكم. ما زاد ذلك في ملكي شيئا. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم. وإنسكم وجنكم. كانوا علىٰ أفجر قلب رجل واحد. ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم. وإنسكم وجنكم. قاموا في صعيد واحد فسألوني. فأعطيت كل إنسان مسألته. ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم. ثم أوفيكم إياها. فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» [رواه مسلم].

أرأيت كيف لاطفنا في مناداته لنا وهو المتكبر المتعال!

أرأيت كيف بين لنا كيف أنه غير محتاج لنا بل نحن المحتاجون إليه!

أرأيت أنه ذو ملك عظيم لا ينفد!

أرايت أنه ينبهنا لما ينفعنا «**إنما هي أعمالكم أحصيها لكم. ثم أوفيكم إياها**» ولكنا غافلون إلا من رحم الله!

أرأيت أنه أرجع الأمر في النهاية لك يا ابن آدم فأنت الحكم على نفسك «**فلا يلومن إلا نفسه**»!

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]: ومن معاني اللطيف، أنه الذي يلطف بعبده ووليه، فيسوق إليه البر والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من [العبد] على بال، حتى إنه يذيقه المكاره، ليتوصل بها إلى المحاب الجليلة، والمقامات النبيلة.

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

وهو اللطيف بعبده ولعبده ... واللطف في أوصافه نوعان

إدراك أسرار الأمور بخبرة ... واللطف عند مواقع الإحسان

فيريك عزته ويبدي لطفه ... والعبد في الغفلات عن ذا الشان

اللهم اجعلنا ممن يدرك لطفك فيطيعك ولا يعصيك ويلجأ إليك ولا يتجافى عنك يا رب العالمين.

استيقظ...!

نشر في جريدة الوطن يوم السبت: ١٥ من
رمضان ١٤٣٠هـ الموافق: ٥/٩/٢٠٠٩م
العدد: (١٢٠٩١/٦٥٣٧)، الصفحة: (٢٩).

إنه الإيمان إذا ارتفع في قلب المرء المسلم جعل القلب يستيقظ فترتفع همته وتعلو رغبته وينطلق نحو معالي الأمور بعد أن كان يسعى لسفسافها، ويعتدل في طريقه بعد أن كان كالكوز ـ الكأس ـ مجخيا ـ منكوسا ـ لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ماأشرب من هواه!

إنه استيقاظ يحبه الله ﷻ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويدعوان إليه، فالله دعانا لإيقاظ قلوبنا من سباتها وغفلتها بالتفكر في خلقه وتدبر آياته والتعرف عليه ﷻ فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٤٢]، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعانا لهذه اليقظة بقوله: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله**» [رواه الترمذي]، فمحاسبة النفس هي في حقيقتها استيقاظ للقلب من نومته واستدراك لما

فاته من الخير وانتباه من غفلة ألمت به، إنها دأب الصالحين، والخطوة الأولىٰ في طريق التائبين، إنها العودة لرب العالمين، ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر: ٥٤].

تيقَّظ فما أنت بالخالدِ	ولا حادث الدهر بالراقدِ
فخلَّد بسعيك مجداً يدومُ	دوام النجوم بلا جاحد
وأبق لك الذكر بالصالحات	وخل النزوع إلىٰ الفاسد

عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال: جاء ماعز بن مالك إلىٰ النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله! طهرني. فقال: «**ويحك! ارجع فاستغفر الله وتب إليه**» قال: فرجع غير بعيد. ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرني. فقال رسول الله ﷺ: «**ويحك! ارجع فاستغفر الله وتب إليه**» قال: فرجع غير بعيد. ثم جاء فقال: يا رسول الله! طهرني. فقال النبي ﷺ مثل ذلك. حتىٰ إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ: «**فيم أطهرك؟**»، فقال: من الزنىٰ. فسأل رسول الله ﷺ: «**أبه جنون؟**»، فأخبر أنه ليس بمجنون. فقال: «**أشرب خمرا؟**»، فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**أزنيت؟**» فقال: نعم. فأمر به فرجم. فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول: لقد هلك. لقد أحاطت به خطيئته. وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز: أنه جاء إلىٰ النبي ﷺ فوضع يده في يده. ثم قال اقتلني بالحجارة. قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة. ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس فسلم ثم جلس. فقال: «**استغفروا لماعز بن**

مالك». قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم**». قال: ثم جاءته امرأة من غامد من الأزد. فقالت: يا رسول الله! طهرني. فقال: «**ويحك! ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه**». فقالت: أراك تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك. قال: «**وما ذاك؟**» قالت: إنها حبلى من الزنى. فقال: «**آنت؟**» قالت: نعم. فقال لها: «**حتى تضعي ما في بطنك**». قال: فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت. قال: فأتى النبي ﷺ فقال: قد وضعت الغامدية. فقال: «**إذا لا نرجمها وندع لها ولدها صغيرا ليس له من يرضعه**». فقام رجل من الأنصار فقال: إلي رضاعه يا نبي الله! قال: فرجمها. [رواه مسلم].

انظر كيف استيقظ الإيمان في قلوب هؤلاء الصحابة بعد غفلة المعصية فاحترق القلب من حرارة الإثم ودعاهم لتطهير هذا الإثم بإقامة الحد الواجب شرعا فطهروا أنفسهم من هذه الرذيلة وحازوا فخر التوبة النصوح التي قال عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم**».

يا لهذا الاستيقاظ وحلاوته، وهل من لذة تعادل لذته؟ إن بعض الناس قد فقد هذه اللذة فأصبحوا بلا هدف ولا إحساس هائمين في الخطايا مبتعدين عن هذه اللذة، فالإيمان يرتفع حال المعصية ثم إذا تركت يعود فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَزْنِي الْعَبْدُ**

حِينَ يَزْنِي وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَقْتُلُ وَهْوَ مُؤْمِنٌ» . قَالَ عِكْرِمَةُ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ يُنْزَعُ الإِيمَانُ مِنْهُ؟ قَالَ: هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَإِنْ تَابَ عَادَ إِلَيْهِ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. [رواه البخاري].

أخي احذر على قلبك من قلب وتحويل، واسع لزيادة الإيمان فيه فقد «**ذاق طعم الإيمان، من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا**» [رواه مسلم]، واعلم بأن الاستغراق في المباحات يؤدي إلى قسوة القلب ويلهي عن الطاعات ويؤدي إلى فعل المحرمات والعياذ بالله.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين، غير خزايا، ولا مفتونين يا رب العالمين.



هم الحياة وحياة الهم

نشر في جريدة الوطن يوم الاثنين: ١٥ من ربيع الأول
١٤٣١هـ الموافق: ١/٣/٢٠١٠م
العدد: (١٢٢٦٨/٦٧١٤)، الصفحة: (١٢).

إن من الناس من ينشغل في حياته حتىٰ تصبح عنده هما كبيرا يجب أن يتابعه ليل نهار، فيصحو من يقظته بعد سنين عجاف مرت عليه قد أضاعها في هموم لا تنتهي، فأصبحت حياته بالنسبة إليه سوداء مظلمة لم يستفد منها شيئا غير ماتابعه مما لايحتاج إليه في حقيقة الأمر، وهي في أغلبها أمور آنية لاتحتاج التفكير في كيفية انجازها لتوفرها وكثرتها!

فيما نجد أن آخرين قد علموا أن الحياة إنما هي متاع الغرور وأنه يجب أن لايضيع حياته في قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال مما حذرنا منه ﷺ فتصبح حياته هما بالنسبة إليه بل يحرص هؤلاء علىٰ أن ينجزوا الأمور في أقل الأوقات وأن لاينشغلوا في الترهات والسفاسف من الأشياء حتىٰ يتحقق حب الله ﷻ لأعمالهم كما قال ﷺ: «**إن الله تعالىٰ يحب معالي الأمور، وأشرافها، ويكره سفسافها**». [السلسلة الصحيحة ١٦٢٧]، ومانجده في واقعنا مما أشغل الكثير من الناس هو النوع الأول للهم، إذ لو ذهبت إلىٰ أي مكان لسمعت الشكاوىٰ والآهات تنطلق ممن هم في

المكان ذاك ولسمعت التحسر و(التحلطم) علىٰ ما هم فيه من وضع ولو أنهم رأوا ما يفعلون لوجدوا أنهم هم المخطئون ؛ وهم السبب الحقيقي في هذه الآهات والحسرات ولنضرب مثالا واحدا فقط علىٰ ذلك:

إذا كنت تسير في الشارع بسيارتك ورأيت زحمة أمامك ألا ترىٰ أن هناك من يضيق صدره عن الانتظار ويتجاوزونك عن طريق السير في حارة الأمان مما يسبب زيادة الازدحام؟

هل هذا الشخص لو ذهب إلىٰ أوربا سيقوم بنفس الفعل من تجاوز من أمامه والسير علىٰ حارة الأمان؟

أظن الأمر اتضح لك، كثيرا هم الذين ينتقدون الواقع! ولكن أين هم هؤلاء من إصلاحه؟ لهؤلاء نقول:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

كم تجاوزنا أناس عن طريق الواسطة في أدوارنا التي نستحقها بكل مكان نذهب إليه؟

كم أخل موظف بحق المسلم الذي أمامه واغتصب دوره بإعطائه لقريبه أو زميله؟

قال ﷺ: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة**». فقال له رجل: وإن كان شيئا يسيرًا، يا رسول الله؟ قال: «**وإن قضيبا من أراك**» [رواه مسلم].

ألا يخشىٰ من يتجاوز أدوار الناس أن يقع في مثل هذا الجرم فيحصل علىٰ هذا العقاب والعياذ بالله ؟!

أليس الذي يجلس في دوره إنسان يجب له الاحترام والتقدير كما يجب لغيره من الناس ؟

ألا يملك هذا الذي ينتظر دوره من الأعمال ما لو أخره عنها المغتصب لحقه لتراكمت عليه ؟

عن سهل بن سعد الساعدي ﵁ أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام ، وعن يساره الأشياخ ، فقال للغلام: «**أتأذن لي أن أعطي هؤلاء**». فقال الغلام: والله يا رسول الله ، لا أوثر بنصيبي منك أحدا . قال: فتله رسول الله ﷺ في يده. [رواه البخاري]. يعني وضعه في يد الغلام.

عجيب هذا الموقف صغير يقدم علىٰ أشياخ ، هم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر ﵄ ، لأنه أحق في الدور وإقامة السنة منهم ، فرفض أن يتنازل عن دوره فكان له كل الاحترام والتقدير وأخذ دوره كما ينبغي!

فليع هذا كل موظف يتق الله ﷻ في عمله وليبعد المحسوبية والواسطة في أخذ واغتصاب الحقوق من الناس.

عافانا الله وجميع المسلمين من اقتطاع حق امرئ مسلم
ووفقنا جميعا لما يحب ويرضىٰ.

كلهم هكذا !!!

نشر في جريدة الوطن يوم الأحد: ٤ من جمادىٰ الأولىٰ ١٤٣١هـ الموافق: ١٨/٤/٢٠١٠م العدد: (٦٧٦٢/١٢٣١٦)، الصفحة: (٥٨)، ونشر كذلك في جريدة الراي في صفحة إسلاميات يوم الجمعة: ٢٩/٥/٢٠٠٩م، العدد: (١٠٢٩).

هل رأيت يوما ما في حياتك شخصا يخالف شرع الله ﷻ كأن يسرق أو يغش أو يخون أمانته وخاصة إذا كان مسؤولا من المسؤولين ثم نبهته علىٰ هذا الأمر فقال لك: (كلهم هكذا!) يقصد من هو مثله في المنصب أو العمل أو فوقه؟

رأيت منذ زمن شخصا يأتي كل يوم متأخرا عن العمل حتىٰ يخرج الوقت المحدد للتوقيع ولكنه يكتب أنه حضر في الساعة الثامنة فقلت له: يا أخي هذا لا يجوز في شرع الله ويعد كذبا وغشا. قال: (كلهم هكذا). يعني أن الوزارة كلها هكذا فما المانع أن يكون هو بهذه الصورة!

فقلت له: وهل إذا سرقت الوزارة كلها تسرق؟ فتوقف ولم يستطع الرد!

وقس على ذلك أخي الكريم أختي الكريمة ما تشاء فهناك صور من الانتفاع بالمناصب وخيانة الأمانة التي تحملها صاحب المسؤولية أمام الله تعالى كبعض الوزراء والوكلاء والوكلاء المساعدون والمدراء والمراقبون ورؤساء الأقسام بل حتى الموظفون. وهناك صور للغش التجاري من بعض أصحاب المحلات والتجار وغيرهم. وهناك صور من السرقات الفردية والجماعية على المستوى الشخصي أو المجتمعي فمن يسرق شخصا ليس كمن يسرق مجتمعا شتان بينهما. مع أن الاثنين في حكم الشرع سارق.

وحجة هؤلاء جميعهم التي تكاد يتفق عليها بينهم هي (كلهم هكذا)!!!

أقول لكل من كانت هذه حجته:

من هم كلهم؟

هل أبوك وأمك منهم؟

هل أخوك وأختك منهم؟

هل ابنك وبنتك منهم؟

هل زوجتك منهم؟

هل أصدقاؤك منهم؟

هل أقاربك وأرحامك منهم؟

هل جيرانك منهم؟

هل وهل وهل؟؟؟

إنها كلمة باطلة ومنكرة بدليل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]، وقوله ﷻ: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، فهل ستحاسب عنهم؟ وهل سيحاسبون عنك يوم القيامة؟ أم أنها رغبة وهوى نفسي تريد تحقيقه لذلك رضيت بمخالفة الشرع من أجل هواك وقد حذرنا ﷻ من ذلك بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]، فاحذر أخي الكريم أختي الكريمة من هذه الكلمة. فليس (كلهم هكذا) بل فيهم الصالحون وفيهم دون ذلك، وإذا أخذ كل منا بهذه الكلمة فسنهلك جميعا والعياذ بالله لأن الكل سيكونون من السراق والخونة والغشاشين في نظر بعضهم البعض؛ وقد قالت زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخبث**». [رواه البخاري]، والخبث يكمن باتباع الهوى والابتعاد عن شرع الله ﷻ وتطبيق (كلهم هكذا) بنظرتها السلبية، أما لو أخذنا هذه الكلمة بنظرتها الإيجابية في أن كلهم صالحون وكلهم دعاة وكلهم مسلمون وكلهم محسنون دخل هنا في قلوبنا حسن الظن وخوف الله ﷻ ورؤية قصورنا تجاه ديننا وأماناتنا وسعينا لإنجاز أعمالنا كما يرضي ربنا تعالى

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢].

ولا نعني بهذه المقالة أن كل الناس صالحون ولا أن كل الناس فاسدون بل هناك الصالح وهناك الفاسد ولكن الأصل حسن الظن بالمسلمين. وإن رأيت خللا فقومه واسع لإصلاحه.

إن تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

وابدأ بنفسك وبمن تعول وادع غيرك ودع القافلة تسير.





نشر في جريدة الوطن يوم الأحد: ٢٣
من جمادىٰ الآخرة١٤٣١هـ الموافق: ٦/٦/٢٠١٠م
العدد: (١٢٣٦٥/٦٨١١)، الصفحة: (٢٥).

إن لسان حال المؤمن يقول دائما:

الحمد لله نحن نصلي الصلوات الخمس كل يوم براحة واطمئنان ونحج البيت الحرام كلما أردنا ذلك ونعتمر متىٰ ما شئنا.

والحمد لله نحن نقرأ القرآن في كل وقت وحين بفضل الله تعالىٰ.

والحمد لله نحن ممن يتصدق بفضول أمواله علىٰ غيره وممن ينشر الخير في كل مكان.

والحمد لله نحن آمنون في وطننا مطمئنون في حياتنا ولله الحمد.

والحمد لله نحن من الدول الغنية بأنفسها أولا ثم بمالها وذلك فضل الله تعالىٰ يؤتيه من يشاء.

والحمد لله نحن متآلفين متراحمين فيما بيننا.

والحمد لله والحمد لله والحمد لله... كل ذلك بفضل الله تعالىٰ

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨] فلماذا إذا نرىٰ كثيرا من شباب هذه الأمة وشاباتها يتضجرون ويولولون ويصرخون في وسائل الإعلام المختلفة ولايرضيهم شيء.

أهو فقد طعم الراحة الحقيقي أم ماذا؟!

أم هو فقد الطريق الحقيقي أم ماذا؟!

أم هو سياسة خالف تعرف؟!

إن من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا ليعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن «**كل شيء بقدر حتىٰ العجز والكيس**»، وأنه لابد أن يحمد الله تعالىٰ علىٰ كل حال ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ﴾، أخي وأختي، فوالله إن هناك من لايجد كسرت خبز يأكلها، وهناك من لايجد قطعة قماش يستر بها جسمه، وهناك من لايستطيع أن يتحرك من مكانه، وهناك من لاينطق أو يسمع، فهل حمدت الله تعالىٰ علىٰ ذلك واستقرت نفسك ورضيت بماآتاها الله من فضله؟ أم تضجرت وسخطت علىٰ حالك؟! واحذرا أخي وأختي «**فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**» ولنقمها حملة في أنفسنا ومع أهلنا وفي مجتمعنا وليكن شعارها: (الحمد لله) فقد كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد ويقول: «**اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة**

حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، اللهم لك أسلمت ، وعليك توكلت ، وبك آمنت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، أو: لا إله غيرك»

[رواه البخاري] .

فالحمد عند الأكل والحمد عند الشرب والحمد عند النوم والحمد عند الاستيقاظ من النوم والحمد عند كل شيء من هديه ﷺ ، لنجعلها حملة تزيل كل التضجر وعدم الرضىٰ الموجود بيننا عن كل شيء وتصفي النفوس وتزكيها ولنردد معا ما قاله الشافعي رحمه الله:

دع الأيام تفعل ماتشاء ... وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولاتجزع لحادثة الليالي ... فما لحوادث الدنيا بقاء

وكن رجلا علىٰ الأهوال جلدا ... وشيمتك السماحة والوفاء

وإن كثرت عيوبك في البرايا ... وسرك أن يكون لها غطاء

تستر بالسخاء فكل عيب ... يغطيه كما قيل السخاء

ولاتري للأعادي قط ذلاً ... فإن شماتة الأعداء بلاء

ولاترج السماحة من بخيل ... فما في النار للظمآن ماء

ورزقك ليس ينقصه التأني ... وليس يزيد في الرزق العناء

ولاحزن يدوم ولاسرور ... ولابؤس عليك ولا رخاء

إذا ماكنـــت ذا قلـــب قنـــوع ... فأنـــت ومالـــك الـــدنيا ســـواء

ومـــن نزلـــت بســـاحته المنايـــا ... فـــلا أرض تقيـــه ولا ســـماء

وأرض الله واســـــعة ولكـــــن ... إذا نـــزل القضـــاء ضـــاق الفضـــاء

دع الأيـــام تغـــدر كـــل حـــين ... فمـــا يغنـــي عـــن المـــوت الـــدواء

اللهم اجعلنا ممن يحمدك في كل وقت وحين يا رب العالمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



في مستقر تبقى

نشر في جريدة الوطن يوم الأحد: ١٩ من شوال ١٤٣١هـ الموافق: ٢٠١٠/٩/١٩م، العدد: (٦٩١٦/١٢٤٧٠)، الصفحة: (٤٨).

في خضم أحداث الحياة ونزعاتها وشهواتها وتجاذبها تبقى

رغم الأعادي والأيادي السوداء تبقى

رغم الهم والغم والضرر والغرر تبقى

إنها الذكريات

بمختلف صورها وألوانها وحلوها ومرها تبقى لتقول للأعداء سأبقى وسأواصل وإن زمجرتم وزبدتم وخربتم ودمرتم.

وقد جعل الله ﷻ هذه الذكريات أصل في الاعتبار فقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى﴾ [الأعلى: ١٠ ـ ١١]، وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ [الزمر: ٢١]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩]، ولكن هل من مدكر؟ هل من معتبر؟ هل من متذكر أن الحياة فانية وبعدها جزاء وحساب؟

هل من متذكر أن المناصب لا تدوم لواحد؟

هل من متذكر أن ما من كاتب إلا ستبقى كتابته وإن فنيت يداه؟

هل من متذكر أن الله ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] ؟

هل من متذكر أن أضل الناس من اتبع هواه ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ ؟ [القصص: ٥٠].

هل من متذكر أن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم يدعوه لمعصية الله ؟

هل من متذكر أن العاقبة للتقوى ؟

هل وهل وهل...

وتبقى بعد ذلك الذكريات فهل من مدكر ؟

قال جل وعلا: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٥٢] وذكر الله للعبد يعني محبته له ووضع القبول له في الأرض قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض**» [رواه البخاري]، يحدثني أحد الأحباب أنه صعد سيارته يوما وقام بتشغيل شريط محاضرة للشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله، وظل يستمع إليه وهو في طريقه وفجأة عطس

صاحبنا وكان لوحده في سيارته فسمع الشيخ يقول له: يرحمك الله. فرد عليه قائلا: يهديكم الله ويصلح بالكم. فلما انتبه أنه لوحده في السيارة استغرب كيف شمته الشيخ؟! فأعاد الشريط وإذا بأحد الحضور في محاضرة الشيخ عطس، وتزامنت العطستان عطسة صاحبنا وعطسة الحاضر فشمته الشيخ، فرد الإثنان على الشيخ ذاك في محاضرته في حياته وهذا في سيارته بعد وفاته فسبحان من يهيئ لمن عاش في ذكره ذكرا له بعد موته.

فاعمل لنفسك قبل موتك ذكرها فالــذكر للإنســـان عمـــر ثـــان

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك آمين يا رب العالمين.



هو أشد منهم قوة

نشر في جريدة الوطن يوم الثلاثاء: ٤ من ذي القعدة ١٤٣١هـ الموافق: ١٢/١٠/٢٠١٠م،
العدد: (١٢٤٩٣/٦٩٣٩)، الصفحة: (٣٧).

يتعرض كثير منا إلىٰ مواقف في حياته تجبره علىٰ الانصياع لرأي القوي فيها، سواء كان رأيه صحيحا أم خاطئا، مما يجعل الضعيف هنا يحس بالقهر والغبن والجبر علىٰ فعل شيء لا يريده وغير مقتنع به، فما هو الحل هنا؟ وكيف نردع صاحب القوة عن هذا الفعل (فرض رأيه)؟ إن الحل لهذا الأمر يكمن في استذكار صاحب القوة قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ [فصلت: ١٥]، فكل قوي فوقه من هو أقوىٰ منه، سواء كانت قوته في عضلاته فليذكر قوله ﷺ: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» [رواه البخاري]، أو قوي في فكره وحجته فليذكر قوله ﷺ: «**إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له علىٰ نحو مما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ، فإنما أقطع له قطعة من النار**» [رواه البخاري]، فإذا ما ذكر

هذا القوي بـ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وبحادثة ابن مسعود رضي الله عنه مع خادمه التي يقول فيها: كنت أضرب غلاما لي بالسوط. فسمعت صوتا من خلفي: «**اعلم أبا مسعود!**» فلم أفهم الصوت من الغضب. قال: فلما دنا مني، إذ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا هو يقول: «**اعلم، أبا مسعود! اعلم، أبا مسعود!**» قال: فألقيت السوط من يدي. فقال: «**اعلم، أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**» قال فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا. [رواه مسلم]، فإنه سيرعوي بإذن الله جل وعلا إذا كان ذا قلب سليم، وإليك أيها الضعيف جسديا وفكريا نقول: عليك بتنمية نفسك فـ«**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. وفي كل خير**» [رواه مسلم]، طور من نفسك وأعدها فنحن في زمن يحتاج فيه المؤمن إلى تطوير نفسه وإعدادها بسلاح الفكر والحجة، لأن الحرب الدائرة بين الكفر والإيمان حرب إعلامية فكرية في هذه الأيام، وإذا لم تصدقني فانظر لشباب المسلمين وما يلبسون؟ تجد أن هناك من الماركات العالمية التي على صدورهم ما هم غافلون عنها وهي تدعوا للكفر أو الفسق! بل إذا أردت أن تشتري شيئا فإنك تتعب في الحصول على شيء لا يحتوي على شيء من ذلك لانتشارها وغفلة الناس عنها، كذلك تجد كثيرا من شباب المسلمين لا يعلمون عن عقيدتهم ودينهم شيئا سوى اسمه؛ وفي المقابل يحفظون اسم كل لاعب أو مغن! وهذا من الغفلة العظيمة الخطيرة، وقد نهانا جل وعلا عن الغفلة فقال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وأمر صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالتحول من

مكان الغفلة في أحد الغزوات عندما ناموا عن صلاة الصبح حتىٰ طلعت عليهم الشمس فقال: «**تحولوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة**» فأمر بلالا فأذن وأقام وصلىٰ. [رواه أبو داود]؛ ثم احرص علىٰ حسن الخلق فإنه ما عولجت المشاكل ولا انتهت بمثل حسن الخلق عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: فنظرت إلىٰ صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء. [رواه البخاري]، فانظر إلىٰ حسن خلق النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم وكيف أنهىٰ الموقف بابتسامة وأعطىٰ الأعرابي ما يريد! وتخيل معي لو أن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم قام بجذب الأعرابي نحوه بنفس قوة جذبته تلك ألم تكن معركة بينهما؟ وحينها سيكره الأعرابي هذا النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم ويترك دينه، ولكن المصطفىٰ علمنا درسا مهما من ذلك وهو أن القوة لا تدرأ بالقوة في جميع الأحيان وأنه «**ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء قط إلا شانه وإن الله رفيق يحب الرفق**» [صحيح الترغيب ٢٦٧٢]، فالإنسان الأخرق هو الذي فيه حماقة وتهور واندفاع وطيش وعنف؛ فاحرص علىٰ الرفق وابتعد عن الخرق، وتذكر دائما إذا كنت قويا في عضلاتك أو فكرك وحجتك ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، جعلنا الله وإياكم من الرفيقين بالناس المستنيرين بهدي خير البشر صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

ماذا لو فوتَّ الفرصة ؟

نشر في جريدة الوطن يوم الأربعاء: ١٩ من ذي القعدة
١٤٣١هـ الموافق: ٢٧/١٠/٢٠١٠م
العدد: (١٢٥٠٨/٦٩٥٤)، الصفحة: (٤٣).

جاءه الأستاذ فقال له: إنك متميز في اللغة الفرنسية ويظهر أنك تحب اللغات فما رأيك أن أدرج اسمك ضمن من سيبتعثون لتتقوىٰ في هذه اللغة ثم تعود أستاذا فيها تعلم غيرك وتفيدهم؟ فتردد أشد التردد ومن ثم امتنع عن الذهاب! إن الفرص لا تأتي للشخص كل يوم وفي كل وقت فالفرصة كالصيد قد تستطيع أن تصيد الطائر وقد لا تستطيع، وفي المثل: (عاجز الرأي مضياع لفرصته) أي: أن الإنسان المتردد الذي لا يستطيع أن يستقر علىٰ رأي تضيع منه الفرصة، فيجب عليه أن يحزم أمره ويتخلص من الخوف والجبن والتردد، وعندما عرضت الأمم علىٰ رسول الله ﷺ قال: «**فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلىٰ الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلىٰ ربهم يتوكلون**» فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم،

قال: «**اللهم اجعله منهم**»، ثم قام إليه رجل آخر قال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «**سبقك بها عكاشة**» [رواه البخاري]، أقول ماذا لو فوت هذا الصحابي الجليل عكاشة رضي الله عنه الفرصة؟ وقال: لأسأل النبي ﷺ بعد قليل، ألا يكون قد فوت الفرصة وحصل عليها من قام بعده؟ إن هذا الحديث دليل واضح على ضرورة اغتنام الفرصة إذا أتتك فلاتفوتها واقرأ معي هذه القصة العجيبة التي تدل على أهمية اغتنام الفرص وأن الذي لايغتنم الفرصة غافل عن أهميتها وفائدتها له، نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه فقال له رسول الله ﷺ: «**تعهدنا ائتنا**» فأتاه الأعرابي فقال له رسول الله ﷺ: «**سل حاجتك**» فقال: ناقة برحلها وأعنزا يحلبها أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «**أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟**» فقال أصحابه: يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: «**إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر، ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم نحن نحدثك: إن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا يخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: فمن يعلم موضع قبره؟ قالوا: ما ندري أين قبر يوسف إلا عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها، فأتته، فقال دلوني على قبر يوسف، قالت لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي، قال: وما حكمك؟ قالت: أكون معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة، موضع مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء، فأنضبوا، قالت احفروا واستخرجوا عظام يوسف، فلما أقلوها إلى**

الأرض ، إذ الطريق مثل ضوء النهار» [السلسلة الصحيحة: (٣١٣)] ، أقول: ماذا لو فوتت هذه العجوز حفظ هذا السر وأفشته لكل الناس من بني إسرائيل ؟ ألا تكون هذه المنزلة العظيمة قد فاتتها ؟ إن في الحياة فرص كثيرة تأتيك أخي وأختي في الله فهل تتقاعسان عن الحصول عليها واستغلالها ؟ إن من الناس من لم يسأل نفسه هذه الأسئلة:

هل أتتني فرصة لأدعو بها إلىٰ دين الله ويدخل كافر أو كافرة إلىٰ هذا الدين من الخدم لدي أو غيرهم بأسهل الطرق وفوتها ؟

هل أتتني فرصة لأكون في الصف الأول في الصلاة وفوتها بتأخري عنها ؟

هل أتتني فرصة بر الوالدين وفوتها ؟

هل أتتني فرصة إكمال دراستي في الخارج وفوتها ؟

هل أتتني فرصة صيام الأيام البيض أو ست من شوال أو الاثنين والخميس وفوتها ؟

هل أتتني فرصة الحصول علىٰ وظيفة أو منصب أنفع فيه المسلمين وفوتها ؟

هل وهل وهل . . . ؟

قال ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنىٰ علىٰ الله**» [رواه الترمذي] ، فانظر لوصف النبي ﷺ:

«**والعاجز**» ذاك الذي فوت حياته ولم ينتفع بها فالحياة فرصة واحدة لا تتكرر وما سمعنا أن شخصا عاش زيادة عن ماكتب له فعدل وأصلح كل ما أفسده في حياته.

بـــادرِ الفرصـــةَ واحـــذر فوتَهـــا ... فَبُلُـــوغُ الْعِـــزِّ فـــي نَيْـــلِ الْفُـــرَصْ
واغْتَـــنِمْ عُمْـــرَكَ إِبَّـــانَ الصِّـــبَا ... فهـــو إن زادَ مـــع الشـــيبِ نقَـــص
إِنَّمَـــا الـــدُّنْيَا خَيَـــالٌ عَـــارِضٌ ... قلَّمـــا يبقـــى وأخبـــارٌ تُقَـــصْ

جعلنا الله وإياكم من المغتنمين للفرص الموافقة لشرع الله ﷻ النافعة للناس المستنيرة بهدي خير البشر ﷺ.





نشر في جريدة الوطن يوم الأحد: ١٠ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ الموافق: ٢٠١١/٢/١٣م، العدد: (١٢٦١٧/٧٠٦٣)، الصفحة: (٥٩).

إلى كل من يكره الاسلام والمسلمين.

إلى كل من يحارب الاسلام والمسلمين.

إلى كل من يساند أهل الكفر والنفاق والحاقدين.

إلى كل من يسب الرسول الأمين.

إلى كل من يسعى لنشر الالحاد والفساد والضلال المبين.

نقول: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾.

كلمة قالها الله ﷻ في كتابه لن تستطيعوا تغييرها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، اسعوا بخيلكم ورجلكم وبكل ما أوتيتم من قوة فلن تستطيعوا تغيير هذا الدين في قلوب الموحدين، مهما نشرتم من ضلال أو بثثتم من كفر وانحلال لن يتغير هذا الدين في قلوب الموحدين.

﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ لأنكم أردتم مخالفة بارئكم وتجرأتم على معارضته فكان عقابكم ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ ، بعث اليكم محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسولا ، مبشرا ونذيرا ، وسراجا منيرا فلم تقبلوا واتبعتم أهواءكم فموتوا بغيظكم ، أنزل اليكم كتابه فبين فيه لكم الحلال والحرام فلم تأخذوا فيهما وشرعتم لأنفسكم حلالا من الحرام وحراما من الحلال فموتوا بغيظكم ، جاءكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحكمة من ربكم ، سنة مطهرة عن أنجاسكم فصددتم عنها وارتضيتم أقوالكم فموتوا بغيظكم.

أتعلمون أيضا لماذا تموتون بغيظكم ؟

لأن الله ﷻ قال في كتابه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

ولأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**» [رواه البخاري].

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وأهله وذلا يذل الله به الكفر**» [رواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/١٧ وهو صحيح].

يخبرني أحد الأحباب أن رجلا أمريكيا دخل الإسلام ، فلما سئل

عن سبب إسلامه قال: بوش، فسئل كيف كان بوش هو سبب إسلامك؟ قال: كنا شبابا لا نعرف الإسلام، ونمضي وقت فراغنا بشرب الخمر وغيره، فلما أراد بوش أن يلقي كلمة للشعب الأمريكي؛ استمعنا له فردد ثلاث مرات كلمة الإسلام، فبدأنا نسأل بعضنا عن: ما هو الإسلام؟ وأخذنا الحماس لمعرفة معنىٰ كلمة الإسلام، فبحثنا فوجدنا مركزا إسلاميا فسألناهم فعرفنا الإسلام ودخلنا فيه!، وإلىٰ أذناب هؤلاء الذين يموتون بغيظهم نقول: تذكروا أنكم مسلمون فإياكم وتقليد الكافرين والملحدين، واعتصموا بحبل الله المتين، ولا تأخذكم الأهواء لنبذ دين الله وراء ظهوركم كأنكم لا تعلمون عنه شيئا، فإن فلاحكم في الدنيا والآخرة إنما هو في الاستقامة علىٰ دين الله وعدم اتباع أعداء الله، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].



إثبات الجدارة في زمن التلميع

نشر في جريدة الوطن شهر: ٩/٢٠١٣م.

إن صاحب التميز والفهم السليم المنبثق عن خبرة وحصافة في عمله ليواجه في هذه الأيام صعوبة وحربا معنوية ومادية في إثبات جدارته، وما ذاك إلا لاختلال مفهوم الجدارة عند كثير من الناس، فذو الجدارة في هذه الأيام هو من يبرز في وسائل الإعلام المختلفة، وإن كان هذا البروز في حقيقته دجل ودعوىٰ باطلة وكذب علىٰ الناس؛ في أنه قد عمل ولم يعمل ولم يتابع، فحاله في حقيقة الأمر كحال المتشبع بما لم يعط الذي ورد في حديث رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم حينما جاءت امرأة إليه فقالت: إن لي ضرة. فهل علي جناح أن أتشبع من مال زوجي بما لم يعطني؟ فقال رسول الله ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط، كلابس ثوبي زور**» [رواه مسلم]، فالصحابية رضي الله عنها كانت تريد أن توحي لضرتها بأن زوجها قد أعطاها من ماله وهو في الحقيقة لم يعطها حتىٰ توهم ضرتها بأن زوجها يحبها أكثر منها ولكنها لم ترد أن تتنازل عن جدارتها وتميزها وصدقها بالتشبع بما لم تعط حتىٰ يقرها علىٰ ذلك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، لكنه صلىٰ الله عليه وآله وسلم نهاها

عن ذلك وشبه هذا الفعل بمن يلبس ثياب الزور، فهو في الظاهر جميل وفي الباطن قبيح مشين، وصاحب الجدارة لجدارته وتميزه وصدقه مع الله تعالى أولا ثم مع الناس لا يريد أن يبرز بهذه الصورة المشينة، ولكنه يسعى لإبراز الحقائق للناس كما هي من غير غش ولا خداع ولا تزوير، والمحاربون له معنويا وماديا كثر لكثرة المنافع المتعلقة بين المتشبع بما لم يعط وهؤلاء المتزلفين المرتزقة الذين لا هم لهم سوى حصد الأموال، ولصاحب الجدارة نقول عليك بالآتي في زمن التلميع هذا:

❋ الإخلاص لله تعالى: فكلما تذكرت هذه الكلمة فلتذكر أن عملك وقولك لله لا لغيره، ومن لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف كما يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله، كذلك لا يغرنك تقلب المرائين في البلاد ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٧].

❋ الاحتساب: أخي إن كنت تريد عرضا من الدنيا مقابل فعلك أو قولك فلن يكون لك نصيب في الآخرة من أجر هذا الفعل أو القول قال جل وعلا: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]، لذلك استشعر الاحتساب دائما في قولك وفعلك وكن كما قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي.

[رواه البخاري].

❊ مصابرة أهل الباطل والرياء: قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فصاحب الجدارة حين يرىٰ هذه الحرب لا بد أن يصابرها وأن يقاومها وإلا سينهزم من أول جولة وسيكون انهزامه انهزاما معنويا قبل أن يكون انهزاما ماديا فليحذر من ذلك.

❊ الاقتداء بالرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم: فها هو النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أجدر الجديرين وأميز المتميزين وأصدق الصادقين يحارب معنويا وماديا، فقد حورب معنويا باتهام زوجته عائشة رضي الله عنها المطهرة بحادثة الإفك التي برأها الله منها من سابع سماء فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: ١١]، وأيضا ما ذكرته عائشة رضي الله عنها بسؤالها له: هل أتىٰ عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي علىٰ ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلىٰ ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم علىٰ وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما**

شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا» [رواه البخاري]، وحورب ماديا صلىٰ الله عليه وآله وسلم بإخراجه من بلده الذي يحبه فقال: **«والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلىٰ الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»** [رواه الترمذي].

فيا صاحب الجدارة كن علىٰ جدارتك ولا تهتم بالتلميع وكن كالجبل الأشم لايلين للرياح العاتية ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].



الخاتمة

فالْحَمْـــدُ للهِ عَلَـــىٰ التَّمـــامِ ... حَمْـداً كَثِيـراً تَـمَّ فِـي الـدَّوامِ

نسْـــأَلُهُ العَفْـــوَ عَـــنِ التَّقْصِـــيرِ ... وَخَيْـرَ مـا نأْمُـلُ فِـي الْمَصِـيرْ

وغَفْـرَ مـا كـانَ مِـنَ الـذُّنُوبِ ... وسَـتْرَ مـا كَـانَ مِـنَ العُيُـوبِ

وأفْضَـــلُ الصَّـــلاةِ والتَّسْـــلِيمِ ... عَلَـىٰ النَّبِـيِّ الْمُصْـطَفىٰ الْكَـرِيمِ

مُحَمَّـدٍ خَيْـرِ الأَنـامِ العَاقِـبِ ... وَآلِـــهِ الْغُـــرِّ ذَوِي الْمَناقِـــبِ

وصَـــحْبِهِ الأَمَاجِـــدِ الأَبْـــرارِ ... الصَّـــفْوةِ الأَكـــابِرِ الأَخْيـــارِ



الفهرس

